

## علم غريب الحديث وأثره في فهم النص الحديثي دراسة موضوعية وصفية تطبيقية

نجم الدين العيسى\* / Najmeddin Allissa

- Makale Türü/Article Type: Araştırma Makalesi/ Research Article
- Geliş Tarihi/Date Received: 24.03.2020 • Kabul Tarihi/Date Accepted: 25.08.2020
- Yayın Tarihi/Date Published: 30.12.2020

### الملخص

علم غريب الحديث هو علم مهم لا بد لأهل الفقه والحديث من الحصول عليه في استنباط الأحكام وفهم قصد النبي (ص). في اشتغالنا بكلام النبي (ص) والغريب في الفاظه لقد رأينا أن الناس تتكلم في مفردات النبوي بغير علم ومعرفة بمذاهب أصحاب الغريب من اللغة وأردنا أن نضع التنبيه على أن الكلام في غريب الحديث بغير علم يُدخل في الكذب على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقد حاولنا في هذا البحث أن ننبه على عدة نقاط تتعلق بأهمية علم غريب الحديث في تعريفه كوجوب التثبت فيه، سبب وضع الغريب وطرق تفسيره وبيان اختلاف ضبطه وتفسيره ومعانيه.

الكلمات المفتاحية: الحديث، غريب الحديث، الفقه، تفسير.

### Garību'l-hadîs İlminin Hadis İlminin Anlaşılmasındaki Yeri: Nesnel, Tanımlayıcı ve Uygulamalı Bir Çalışma

#### Öz

Garību'l-hadîs, fıkıh ve hadis ilimleriyle ilgilenen kimselerin, hüküm çıkarırken ve Hz. Peygamber'in (s.a.s.) kelâmındaki maksadı açıklarken müstağni kalamayacakları derecede önem arz eden bir ilimdir. Biz, Hz. Peygamber'in (s.a.s.) kelâmıyla ve onun lafızlarındaki garîb ifadelerle meşgul olduğumuz süreç içerisinde,

\* دكتور عضو هيئة التدريس في كلية العلوم الإسلامية بجامعة يالوا. najmissa@hotmail.com

insanların, lügat âlimlerinin garîb lafızlarla ilgili görüşlerini bilmeksizin Hz. Peygamber'in (s.a.s.) kelimesindeki birtakım kelimeler hakkında konuştuklarını gördük ve garîbu'l-hadîs hakkında bilgisizce konuşmanın, insanı, Hz. Peygamber (s.a.s.) hakkında yalan konuşmaya götüreceği hususunda bir uyarıda bulunmak istedik. Bu meyanda kaleme aldığımız araştırmamızda, bu ilme bağlı kalmanın gerekliliği, garîb lafzın vazedilme sebepleri, zabtı, tefsiri ve manası çerçevesinde ortaya çıkan ihtilaflar gibi bu ilmin ehemmiyeti ile alakası bulunan belli noktalara dikkat çekmeye çalıştık.

**Anahtar Kelimeler:** Hadis, Garîbu'l-hadîs, Fıkıh, Tefsir.

## مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيِّه المصطفى محمد وعلى آله وصحبه ومن بسنته اقتفى. أمَّا بعد: فإن علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الإسلامية قَدْرًا، وأحسنها ذكرًا، وأكملها نفعًا، وأعظمها أجرًا، وأنه أحد أقطاب الإسلام التي يدور عليها، وأنه فرض من فروض الكفايات يجب التزامه، وحق من حقوق الدين يتعين إحكامه واعتزازه، وعلم اللغة العربية من أشرف العلوم، لأنه لا سبيل إلى فهم كتاب الله تعالى، ومعرفة كلام رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بمعرفتها ودراستها، لذا كان تعلمها من الأمور المطلوبة، والسنن المحبوبة، وخاصة علم غريب الحديث، فهو فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتَّحريِّ جدير بالتَّوقِّي.

ومما دفعني لكتابة هذا البحث أمران اثنان:

**الأول:** كلامُ الناس في معاني مفردات الحديث النبوي بغير علم ومعرفة بمذاهب أصحاب الغريب من اللغة، فإن أصحاب الغريب ربما اتفقوا في لفظ، واختلفوا في لفظ آخر، وبناء على ذلك اختلف الفقهاء في بناء الأحكام.

قال القاضي عياض (ت:544): "قوله: «فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ»<sup>(1)</sup> الشَّفَقُ:

(1) رواه مسلم في المساجد، باب أوقات الصلوات الخمس، رقم (614)، وأبو داود في الصلاة، باب في المواقيت، رقم (395)، والنسائي في المواقيت، باب آخر وقت المغرب، رقم (523). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، (ت: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. 1994م. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،

الحُمْرَةُ الَّتِي تَبْقَى فِي السَّمَاءِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، وَهِيَ بَقِيَّةُ شُعَاعِهَا، هَذَا قَوْلُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَفُقَهَاءِ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ الْحُمْرَةِ وَهُوَ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَحُكِيَ عَنِ مَالِكِ الْقَوْلَانِ، وَالْأَوَّلُ مَشْهُورٌ قَوْلُهُ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الشَّفَقُ يَنْطَلِقُ عَلَى الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ، لَكِنْ تَعَلَّقَ الْعِبَادَةُ بِأَيِّهِمَا، هَلْ هُوَ بِمَغِيبِ أَوَّلِ مَا يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ الْإِسْمُ أَوْ آخِرِهِ؟ وَهُوَ مَوْضِعُ اخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فِي هَذَا الْأَصْلِ، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ، الشَّفَقُ مِنَ الْأَلْوَانِ الْأَحْمَرِ غَيْرِ الْقَانِي، وَالْأَبْيَضِ غَيْرِ النَّاصِعِ"<sup>(2)</sup>.

وقال مجد الدين ابن الأثير (ت: 606) في "النهاية في غريب الحديث والأثر" مادة: (شفق): «حَتَّى يَغِيبَ الشَّفَقُ» " الشَّفَقُ: مِنَ الْأَضْدَادِ، يَقَعُ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي تُرَى فِي الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ، وَعَلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي فِي الْأَفْقِ الْعَرَبِيِّ بَعْدَ الْحُمْرَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَةَ. وَفِي حَدِيثِ بِلَالٍ «وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ» الشَّفَقُ وَالْإِشْفَاقُ: الْخَوْفُ. يُقَالُ: أَشْفَقْتُ أَشْفَقُ إِشْفَاقًا، وَهِيَ اللُّغَةُ الْعَالِيَةُ. وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ: شَفِقْتُ أَشْفَقُ شَفَقًا" اهـ<sup>(3)</sup>.

قلت: هنا جاء لفظ الشَّفَقُ لمعنى آخر، وهو الشَّفَقَةُ بمعنى الخوف، فإذا عرفت المعاني التي فسَّرَ بها العلماء الشَّفَقُ، ظهر لك جليًا أهمية معرفة الغريب ومذاهب تفسيره، وقد وقع اختلاف الفقهاء في الأحكام بناء على اختلافهم في تفسير الغريب.

قلت: وربما اتفقوا في ضبط المفردات وربما اختلفوا، وهنا يجب معرفة ما هو الراجح عند المحققين. قال الإمام النووي (ت: 676) في "شرح صحيح مسلم" في تفسير حديث «وَمَثَرَةُ الْأَرْجَوَانِ»<sup>(4)</sup>: "وَأَمَّا الْأَرْجَوَانُ: فَهُوَ بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَالْجِيمِ، هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الْمَعْرُوفُ فِي رَوَايَاتِ

مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، 1406 - 1986م.

(2) القاضي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث. مادة (ش ف ق)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، ودار التراث. (1978م). (2/256) مادة (ش ف ق).

(3) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ. 1979م. مواقيت الصلاة، مادة (شرق) (407/2).

(4) ولفظ الحديث: "عن عبد الله، مولى أسماء بنت أبي بكر، وكان خال ولد عطاء، قال: أرسلتني أسماء إلى عبد الله بن عمر، فقالت:

الحديث وفي كتب الغريب وفي كتب اللغة وغيرها، وكذا صرَّح به القاضي في "المشارك"، وفي شرح القاضي عياض في موضعين منه أنه بفتح الهمزة وضم الجيم، وهذا غلط ظاهر من النسخ لا من القاضي عياض، ... ثم إن أهل اللغة ذكروه في باب الرء والجيم والواو، وهذا هو الصواب، ولا يغتر بذكر القاضي له في "المشارك" في باب الهمزة والرء والجيم، ولا بذكر ابن الأثير له في الرء والجيم والنون، والله أعلم اهـ<sup>(5)</sup>.

**الثاني:** التنبية على أنَّ الكلام في غريب الحديث بغير علم يُدخل في الكذب على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الحافظ ابن كثير (ت: 774) في "اختصار علوم الحديث": "ينبغي لطالب الحديث أن يكون عارفاً بالعربية. قال الأصمعيُّ (ت: 216): أخشى عليه إذا لم يعرف العربية أن يدخل في قوله: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>(6)</sup>، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه" اهـ<sup>(7)</sup>.

وقد جعلت البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

**المقدمة:** ذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره. **المبحث الأول:** ذكرت فيه تعريف الغريب، ووجوب التثبت فيه، والفرق بينه وبين الحديث الغريب. **المبحث الثاني:** ذكرت فيه سبب وضع الغريب، ووجوه استعماله، والتصنيف فيه. **المبحث الثالث:** ذكرت فيه طرق تفسير الغريب، وبيان اختلاف ضبطه وتفسيره ومعانيه. **الخاتمة:** ذكرت فيها أهم نتائج البحث. وذيَّلت البحث بثبت المصادر والمراجع.

بلغني أنك تحرم أشياء ثلاثة: العلم في الثوب، وميشرة الأرجوان، وصوم رجب كله... الحديث. رواه مسلم في اللباس، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة للرجال والنساء، رقم (2069).

(5) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ. (42/14).

(6) رواه البخاري في العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (107، 106، 1291)، ومسلم في المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم (3). البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، صحيح البخاري: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1407هـ. 1987م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(7) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) اختصار علوم الحديث، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 2008م. ص (144).

## المبحث الأول:

تعريف الغريب، وجوب التثبت فيه، الفرق بينه وبين الحديث الغريب.

المطلب الأول: تعريف غريب الحديث:

الغريب لغة: هو الغامض من الكلام، البعيد من الفهم<sup>(8)</sup>.

واصطلاحاً: وهو عبارة عمّا وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلّة

استعمالها أو لكونها من كلام العرب الضّارين في البداوة، البعيدين عن المدن والأمصار<sup>(9)</sup>.

المطلب الثاني: وجوب التثبت في غريب الحديث:

قد كان السلف الصالح يثبّتون فيه أشدّ التثبت، فلا ينبغي لمن تكلم في غريب الحديث أن يخوض

فيه رجماً بالظنّ، وليس أدلّ على هذا مما نقل عن الإمام أحمد بن حنبلٍ رحمه الله، وقد سئل عن حرفٍ من

غريب الحديث، فقال: «سألوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلّم في قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالظنّ فأخطئ»<sup>(10)</sup>. وحتى علماء اللغة أنفسهم العارفون بها كانوا يتحرّجون من القول في غريب

ألفاظ الأحاديث، فقد سئل الأصمعي رحمه الله، وهو من علماء اللغة الكبار عن معنى حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «الجارُّ أحقُّ بسقبه»<sup>(11)</sup> فقال: أنا لا أفيسّر حديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم، ولكنّ العرب تزعم أنّ السقب اللزيق<sup>(12)</sup>.

المطلب الثالث: الفرق بين غريب الحديث والحديث الغريب:

(8) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت:711هـ). لسان العرب، دار

صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ. مادة (غرب) (ج1/ص640).

(9) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف

بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر. سوريا، دار الفكر المعاصر. بيروت، 1406هـ. 1986م، (ص272). ونور

الدين محمد عتر الحلبي، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق. سورية، الطبعة الثالثة 1418هـ - 1997م. (ص332).

(10) ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص272)، ونور الدين عتر في «منهج النقد في علوم الحديث» (ص332).

(11) البخاري في الشفعة، باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع، رقم (2258)، وفي الحيل، باب في الهبة والشفعة، رقم (6977)،

وباب احتيال العامل ليهدي له، رقم (6981).

(12) ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص272)، ونور الدين عتر في «منهج النقد في علوم الحديث» (ص332).

هناك فرق مهم بين غريب الحديث والحديث الغريب، ولتفصيل ذلك نبدأ بتعريف الحديث الغريب: الغريب لغة، هو المنفرد. واصطلاحاً: هو الحديث الذي تفرد به راويه، سواء تفرد به عن إمام يُجمع حديثه أو عن راوٍ غير إمام" (13).

وقد قسم العلماء الغريب بحسب موضع الغرابة فيه أقساماً كثيرة، ترجع إلى قسمين: **الأول: الغريب متناً وإسناداً:** وهو الحديث الذي لا يُروى إلا من وجه واحد. مثاله: حديث محمد بن فضيل، عن عُمارة بن القَعْقَاع، عن أبي زُرْعَةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ» (14).

فهذا الحديث تفرد به أبو هريرة، ثم تفرد به عنه أبو زرعة، وتفرد به عن أبي زرعة عمارة، وتفرد به أيضاً عن عُمارة محمد بن فضيل. ويعبر الترمذي عن هذا القسم بمثل قوله: "غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

**القسم الثاني: الغريب إسناداً لا متناً:** وهو الحديث الذي اشتهر بوروده من عدة طرق عن راوٍ أو عن صحابي، ثم تفرد به راوٍ من وجه آخر بغير ما اشتهر به الحديث. مثال ذلك: ما ذكره الترمذي (ت: 279) في "كتاب العلل" (15) بسنده عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعَى وَاحِدٍ» (16).

(13) نور الدين عتر في «منهج النقد في علوم الحديث» (ص496).

(14) متفق عليه، رواه البخاري في الدعوات، باب فضل التسبيح، وفي الأيمان والندور، باب إذا قال: والله لا أتكلم اليوم، فضلى أو قرأ، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: {ونضع الموازين القسط} برقم (6406)، ومسلم رقم (2694) في الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح، برقم (2694).

(15) رواه الترمذي في الأطعمة، باب ما جاء أن المؤمن يأكل في معي واحد، رقم (1819). الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395 هـ، 1975م.

(16) متفق عليه، البخاري، في الأطعمة، باب المؤمن يأكل في معي واحد، رقم (5395)، ومسلم، في الأشربة، باب المؤمن يأكل في معي واحد، رقم (2062).

قال الحافظ ابن رجب (ت: 795) في «شرح علل»: " فهذا المتن معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة، وقد خرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة، ومن حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأما حديث أبي موسى هذا فخرجه مسلم عن أبي كُرَيْب، وقد استغربه غير واحد من هذا الوجه، وذكروا أن أبا كُرَيْب تفرّد به، منهم البخاري وأبو زُرعة" اهـ<sup>(17)</sup>.

**أما غريب الحديث:** فهو ما وقع في الأحاديث من كلماتٍ يخفى معناها على أكثر الناس وكثير من طلبة العلم بسبب غرابة تلك الكلمات وقلة تداولها عندهم.

والفنّ المختصّ بمعرفة هذا الباب هو في الحقيقة فرعٌ من فروع العربية لا من فروع علم الحديث، ولكنه مما لا يستغني عنه المحدث والفقير والمفسر في فنونهم.

أمّا المفسّر والفقير فحاجتهما إليه في فتنهما ظاهرةً لا خفاء بها، فإنّه لا يمكن معرفة معنى الحديث ولا الاحتجاج به ولا استنباط أحكامه إلا بمعرفة معاني كلماته. وأمّا المشتغل بعلم الحديث فإن كان راوياً بالمعنى أو قائماً بدراسة كتاب من كتب الحديث وتحقيقه فلا بدّ له من معرفة هذا الفن، وأمّا إن كان ناقداً فلا بدّ له منه أيضاً؛ لأنه يعينه على معرفة ما يقع في الأحاديث من الشذوذ والنكارة وسائر أنواع الاختلاف بين المتون، وبدونه لا يتمكن من الجمع أو الموازنة بين متون الروايات إذا اختلفت<sup>(18)</sup>.

## المبحث الثاني:

سبب وضع الغريب، ووجوه استعماله، والتصنيف فيه.

### المطلب الأول: سبب وضع الغريب:

هناك مذهبان في سبب وضع غريب الحديث:

**المذهب الأول: القائل بأن سبب وضع الغريب اختلاط العرب بغيرهم:** وممن ذهب إليه مجد

الدين ابن الأثير الجزري (ت: 606)، حيث قال: "كانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْصَحَ الْعَرَبِ

(17) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثمّ الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)،

شرح علل الترمذي، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن الطبعة الأولى، 1407هـ - 1987م.

(ج2/ص645).

(18) نور الدين عتر في «منهج النقد في علوم الحديث» (ص397).

لساناً، وأوضحَهُم بياناً، وأعدبَهُم نُطقاً، وأسَدَّهُم لفظاً، وأبينَهُم لهجَةً، وأقومَهُم حُجَّةً، وأعرَفَهُم بمواقع الخطابِ، وأهداهم إلى طُرُق الصَّوابِ، تأييداً إلهياً، ولُطفًا سماويًا، وعنايةً ربَّانيةً، ورعايةً رُوحانيةً، يُخاطب العربَ على اختلافِ شُعبِهِم وقبائلِهِم، وتباينِ بُطونِهِم وأفخاذِهِم وفصائلِهِم، كلاً منهم بما يفهمونَ، ويحدثُهُم بما يعلمونَ. فكأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أعلمَهُ ما لم يكن يعلمُهُ غيرُهُ من بني أبيهِ، وجمع فيه من المعارفِ ما تفرَّق ولم يوجد في قاصِي العَرَبِ ودانِيهِ، وكان أصحابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِ مِنَ العَرَبِ يَعْرِفُونَ أَكْثَرَ ما يَقولُهُ، وما جَهِلوه سألوه عنه فيوضحُهُ لهم، واستمرَّ عصرُهُ صلى اللهُ عليه وسلم إلى حينِ وفاته على هذا السَّنَنِ المستقيمِ.

وجاء العَصْرُ الثَّانِي، وهو عَصْرُ الصَّحَابَةِ، جاريًا على هذا النَّمطِ سالِكًا هذا المنهجِ، فكان اللسانُ العَرَبِيُّ عندهم صحيحًا محروسًا لا يتداخلُهُ الخللُ، ولا يتطرَّقُ إليه الرِّزْلُ، إلى أن فُتحت الأُمصارُ، وخالطَ العَرَبُ غيرَ جنسِهِم من الرُّومِ والفُرسِ والحَبَشِ والنَّبَطِ، وغيرِهِم من أنواعِ الأُممِ الَّذِينَ فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِلَادَهُم، وَأَفَاءَ عَلَيْهِمُ أَمْوَالَهُم وَرِقَابَهُم، فَاخْتَلَطَتِ الْفِرْقُ، وَامْتَزَجَتِ الْأَلْسُنُ، وَتَدَاخَلَتِ اللَّغَاتُ، وَنَشَأَ بَيْنَهُم الْأَوْلَادُ، فَتَعَلَّمُوا مِنَ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ ما لا بُدَّ لَهُم فِي الخِطَابِ مِنْهُ، وَحَفِظُوا مِنَ اللُّغَةِ ما لا غنى لَهُم فِي المِخَاوِرَةِ عَنْهُ، وَتَرَكَوا ما عَدَاهُ لِعَدَمِ الحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَأَهْمَلُوهُ لِقَلَّةِ الرِّغْبَةِ فِي الباعِثِ عَلَيْهِ، فَصارَ بَعْدَ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ المِعارِفِ مُطَّرِحًا مَهْجورًا، وَبَعْدَ فَرَضِيَّتِهِ اللِّازِمَةِ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكَورًا، وَتَمَادَتِ الْأَيَّامُ وَالحَالَةُ هَذِهِ عَلَى ما فِيهَا مِنَ التَّماسُكِ وَالثَّبَاتِ وَاسْتَمَرَّتْ عَلَى سَنَنِ مِنَ الاستِقامَةِ وَالصَّلاحِ إِلَى أَنْ انقَرَضَ عَصْرُ الصَّحَابَةِ وَالشَّأْنُ قَرِيبٌ، وَالقائِمُ بِواجِبِ هَذَا الأَمْرِ لِقَلَّتِهِ غَرِيبٌ.

وجاء التَّابِعُونَ لَهُم بِإِحْسَانٍ، فَسَلَكُوا سَبِيلَهُم لَكِنَّهُمْ قَلُّوا فِي الإِيتقانِ عَدَدًا، وَاقْتَفَوْا هَدْيَهُمْ وَإِنْ كانوا مَدُّوا فِي البِيانِ يَدًا، فَمَا انقضى زَمَانُهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ إِلَّا وَاللسانُ العَرَبِيُّ قَدْ اسْتَحَالَ أَعْجَمِيًّا أَوْ كادَ، فَلَا تَرى المِستَقِلَّ بِهِ وَالمُحافِظَ عَلَيْهِ إِلَّا الآحادَ... فَجَهِلَ النَّاسُ مِنْ هَذَا المِهمِّ ما كان يَلِزُّهُمْ مَعْرِفَتُهُ، وَأَخْرُوا مِنْهُ ما كان يَجِبُ عَلَيْهِمُ تَقَدُّمَتُهُ، وَاتَّخَذُوهُ وَراءَهُم ظَهْرِيًّا فَصارَ نَسِيًّا مَنْسِيًّا، وَالمِشْتَغَلُّ بِهِ عَنْدهم بَعِيدًا قَصِيًّا، فَلَمَّا أَعْضَلَ الدَّاءُ وَعَزَّ الدَّوَاءُ، أَلْهَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ جَماعَةً مِنْ أَوْلِي المِعارِفِ وَالثَّهْمَى وَذَوِي البِصائِرِ وَالحِجَى أَنْ صَرَفُوا إِلَى هَذَا الشَّأْنِ طَرَفًا مِنْ عَنائِهِم وَجانِبًا مِنْ رِعايَتِهِم، فَشَرَّعُوا فِيهِ لِلناسِ مِواردَ، وَمَهَّدُوا



فيه لهم معاهد، حراسةً لهذا العلم الشَّريف من الضَّياع، وحفظاً لهذا المهِّمِّ العزيز من الاختلال" اهـ. (19).

**والمذهب الثاني: القائل بأن سبب وضع الغريب هو اختلاف الرواة:** وممن ذهب إليه الإمام الخطابي (ت: 388)، فقد ذكر في مقدمة كتابه في "الغريب" السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "لقد بعث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبلغاً ومعلمًا، فهو لا يزال في كلِّ مقام يقومه وموطن يشهده، يأمر بمعروف وينهى عن منكر، وَيَشْرَعُ فِي حَادِثَةٍ، وَيُفْتِي فِي نَازِلَةٍ، وَالْأَسْمَاعُ إِلَيْهِ مُصْغِيَةٌ، وَالْقُلُوبُ لَمَّا يَرِدُ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِ وَاعِيَةٌ، وَقَدْ تَخْتَلَفَ عَنْهَا عِبَارَاتُهُ، وَيَتَكَرَّرُ فِيهَا بَيَانُهُ، لِيَكُونَ أَوْقَعًا لِلْسَامِعِينَ، وَأَقْرَبَ إِلَى فَهْمٍ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَقْلَ فِقْهًا وَأَقْرَبَ بِالْإِسْلَامِ عَهْدًا، وَأَوْلُو الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ مِنْ فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ يَرْعُونَهَا كُلَّهَا سَمْعًا، وَيَسْتَوْفُونَهَا حِفْظًا، وَيُؤَدُّونَهَا عَلَى اخْتِلَافِ جِهَاتِهَا، فَيَجْتَمِعُ لِذَلِكَ فِي الْقَضِيَةِ الْوَاحِدَةِ عِدَّةُ أَلْفَاظٍ، تَحْتَهَا مَعْنَى وَاحِدٍ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»<sup>(20)</sup>، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «...وَلِلْعَاهِرِ الْأَثْلَبُ»<sup>(21)</sup>، وَقَدْ مَرَّ بِمَسَامِعِي وَلَمْ يَثْبِتْ عِنْدِي: وَ«لِلْعَاهِرِ

---

(19) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي. من مقدمة المؤلف، بتصرف. (ج1/ص5).

(20) رواه البخاري في الحدود، باب للعاهر الحجر، رقم (6817)، وفي الفرائض، باب الولد للفراش، رقم (6749)، ومسلم في الرضاع، باب الولد للفراش، رقم (1458)، وأبو داود في الطلاق باب الولد للفراش، رقم (2274)، والترمذي في الرضاع، باب ما جاء أن الولد للفراش، رقم (1157)، والنسائي في الطلاق، باب إلحاق الولد بالفراش، رقم (3482). ومعنى قوله (الولد للفراش وللعاهر الحجر) قال العلماء العاهر الزاني، ومعنى له الحجر وهو التراب، أي له الخيبة ولا حق له في الولد.

(21) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (17687). بسنده عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الولد للفراش، وللعاهر الأثلب» قيل: وما الأثلب؟ قال: «الحجر». ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ) **المصنف في الأحاديث والآثار**، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد. الرياض، الطبعة الأولى، 1409م.

الكثكث»<sup>(22)</sup>. وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض التوازل بحضرتة أخلاط من الناس قبائلهم شتى، ولغتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره، أو يتعمد لحفظه ووعيه، وإنما يستدرك المراد بالفحوى ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغته، ويعبر عنه بلسان قبيلته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد". اهـ<sup>(23)</sup>.

وهذا القول من الخطابي أقرب إلى الفهم وأجدر بالقياس مما قاله ابن الاثير في النهاية، فعندما نقارن بين القولين يظهر جلياً أن السبب في كثرة الغريب في الحديث يرجع إلى اختلاف الرواة عند الخطابي، والسبب عند ابن الاثير يرجع إلى أن الله تعالى أعلم نبيه ما لم يكن يعلمه غيره، وما ذهب إليه ابن الاثير من اختلاط العرب بالأعاجم فهو لا يناسب ولا يلائم سبب تأليف هذا الفن، لأن العلماء بذلوا جهودهم في جمع غريب الحديث ونوادره لإدراك معنى الحديث والتفقه في الدين لا لمعرفة كلام تبع التابعين الذين أصبح اللسان العربي أعجمياً في عصرهم كما زعم ابن الاثير<sup>(24)</sup>.

### المطلب الثاني: وجوه استعمال الغريب:

أما وجوه استعماله: فقد ذكر الخطابي " أن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين: أحدهما: أن يراد أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا بعد معاناة فكرٍ. والوجه الآخر: أن يراد به كلام من بَعُدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت الكلمة من

(22) قال ابن الاثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" (ج4/153) مادة (كتكث): ومنه الحديث الآخر «وللعاهر الكتكت» قال الخطابي: "قد مر بمسامعي، ولم يثبت عندي. قلت: العرب تقول: «بفك الكتكت»، تعني: التراب. ولعل هذه الرواية تفسيرية أدرجت في آخر الحديث من قبل الرواة فنقلت في بعض الكتب على أنها رواية، لكنها لم تثبت في كتاب من الكتب الحديثية، كما قال الخطابي".

(23) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، غريب الحديث، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1402هـ - 1982م. باب: السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ج1/ص68).

(24) من مقدمة د. محمد عبد المعيد خان في مقدمته على «غريب الحديث» للقاسم بن سلام، (ج1/ص5). ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت: 224هـ) غريب الحديث، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد- الدكن، الطبعة الأولى، 1384 هـ - 1964م.

لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم. وعلى هذا ما جاء عن بعضهم، وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت، وأمثالك من الدُّخلاء فيه". اهـ (25).

وليس يخفى عليك من بيان "الخطابي" أن مفردات القرآن الكريم لن تكون البتة من الوجه الأول من وجهي الغريب، وإنما هي من الوجه الآخر، فنحن الغرباء عن بيانها، الذين ارتحلت بنا العجمة عن ديار أجدادنا الفرسان ارتحال جنانٍ ولسانٍ وأخلاقٍ لا ارتحال أجسادٍ وديارٍ وأزمان.

أما ابن الأثير فذهب إلى أن الغريب ينقسم قسمين: "أحدهما: معرفة ألفاظه، والثاني: معرفة معانيه. ولا شك أن معرفة ألفاظه مُقدِّمة في الرتبة؛ لأنها الأصل في الخطاب، وبها يحصل التفاهم، فإذا عُرِفَت تَرَبَّتِ المعاني عليها، فكان الاهتمام ببيانها أولى. ثم الألفاظ تنقسم إلى مفردة ومركبة، ومعرفة المفردة مقدّمة على معرفة المركبة؛ لأنَّ التركيب فرغ عن الأفراد. والألفاظ المفردة تنقسم قسمين: أحدهما خاصٌّ والآخر عامٌّ. فالعامُّ، هو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربيِّ مما يدور بينهم في الخطاب، فهم في معرفته سواةٌ أو قريبٌ من السواء، تناقلوه فيما بينهم وتداولوه، وتلقَّوه من حال الصِّعَرِ لضرورة التفاهم وتعلّموه. وأمَّا الخاصُّ، فهو ما ورد فيه من الألفاظ اللُّغوية والكلمات الغريبة الحوشية، التي لا يعرفها إلا من عُني بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانها. وقليلٌ ما هم. فكان الاهتمام بمعرفة هذا النوع الخاص من الألفاظ أهمَّ مما سواه، وأولى بالبيان ممَّا عداه" اهـ (26).

أما اللفظ المفرد: فمثاله ما رواه النسائي (ت: 303) ... عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قال: «أَدَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ عَرَسَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَوْ بَعْضُهَا، فَلَمْ يُصَلِّ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى وَهِيَ صَلَاةُ الْوُسْطَى» (27).

ف قوله: (أَدَجَ): مخففاً: السَّير من أول الليل، ومشدد الدال: السَّير من آخره. وهي من الألفاظ المفردة، ومعرفة معناها نفهم المعنى العام للحديث.

وأما اللفظ المركب: فمثاله ما رواه أبو داود (ت: 275)، والترمذي (ت: 289) بسندهما عن

(25) الخطابي في «غريب الحديث» (ج1/ص70).

(26) ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (ج1/ص4).

(27) رواه النسائي في المواقيت، باب كيف يقضي الفاتت من الصلاة، رقم (625).

ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا»<sup>(28)</sup>.

فقوله: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا»: البيانُ: هو الإفصاحُ والكشفُ. والمعنى: أن الرجل قد يكون عليه الحق، وهو أقوم بحجته من خصمه، فيقلب الحق بيانه إلى نفسه، لأن معنى السحر: قلب الشيء في عين الإنسان، وليس بقلب الأعيان، ألا ترى أن البليغ يمدح الإنسان فيصرف قلوب السامعين إلى حبِّ الممدوح، ثم يذمه حتى يصرفها إلى بغضه. وهذا من اللفظ المركب الذي يحتاج إلى بيان معنى تركيبه، وبمعرفة معناها نفهم المعنى العام للحديث.

وقوله: «وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا» الحكم: جمع الحكمة. والمعنى: إن من الشعر كلامًا يمنع عن الجهل والسَّفه وينهى عنهما، وهذا من اللفظ المركب الذي يحتاج إلى بيان معنى تركيبه، وبمعرفة معناها نفهم المعنى العام للحديث.

واللفظ المفرد ينقسم إلى خاص وعام:

فأما العام، فهو ما يشترك في معرفته جمهور أهل اللسان العربي مما يدور بينهم في الخطاب، فمثاله: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ، وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الْعَصْرَ»<sup>(29)</sup>.

والخاصُّ: وهو ما ورد فيه من الألفاظ اللُّغوية والكلمات الغريبة الحُوشِيَّة، التي لا يعرفها إلا مَنْ عُنِيَ بها، وحافظ عليها واستخرجها من مظانها، مثاله: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَتَتَوَدَّنَّ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجِلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ

(28) رواه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في الشعر، رقم (5011)، والترمذي في الأدب، باب ما جاء إن من الشعر حكمة، رقم (2848). وله شواهد عند الشيخين.

(29) رواه البخاري في مواقيت الصلاة، باب من أدرك من الفجر ركعة، وباب من أدرك ركعة من العصر قبل المغرب، رقم (580)، ومسلم في المساجد، باب من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك تلك الصلاة، رقم (608).

## القرناء»<sup>(30)</sup>.

ومعنى (الجلحاء) الشاة التي لا قرن لها، وبمعرفة معناها نفهم المعنى العام للحديث.

### المطلب الثالث: تاريخ التصنيف في الغريب وأول من صنف فيه:

أول من صنّف في غريب الحديث على ما قيل: أبو عبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ البَصْرِيُّ (ت: 210) جمع فيه كتابًا صغيرًا، ولم تكن قلته لجهله بغيره؛ بل لأنّ كلّ مبتدئ في شيء يكون مقلًا فيه عادة؛ ولأنّ الناس كانت لا تزال فيهم بقية من معرفة، وأثارة من علم، فلعلّه قصد إلى ما يخفى على بعض الناس، وترك ما يعرفه كلُّ الناس. ثم جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني النحوي (ت: 204) بعده أكثر منه. ثم جمع عبد الملك بن قريب الأصبغي (ت: 216) كتابًا أحسن فيه وأجاد، وكان في عصر أبي عبيدة. وكذلك جمع فيه محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: 206)، ثم ألف من بعدهم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: 224هـ) كتابًا جليلاً، اتخذه الناس العُمدة في هذا الفن، ويقال: إنّه أفنى فيه عمره، إذ جمعه في أربعين سنة، بقي هذا الكتاب يرجع فيه الناس فيما أهمهم حتى جاء أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276) فصنّف كتابه المشهور، نهج فيه منهج أبي عبيد القاسم، فجاء كتابه مثل كتابه أو أكبر، ولم يودعه من كتاب أبي عبيد شيئًا، إلا ما تدعو إليه الحاجة، كزيادة شرح أو بيان لفظ، وقال في مقدمته: «أرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث، ما يكون لأحد فيه مقال». وممن صنّف في ذلك الإمام إبراهيم الحري (ت: 285) بسط القول في كتابه، واستقصى الأحاديث وأطال بذكر المتون وأسانيدها، مما زهد الناس فيه.

ثم أكثر الناس التصنيف لهذا الفن إلى أن جاء الإمام أبو سليمان حمد الخطابي البستي (ت: 378)، فصنّف كتابه المشهور في غريب الحديث، سلك فيه طريقة أبي عبيد، وابن قتيبة، ووجه همته إلى الجمع ما بين في كتابيهما، فكانت هذه الكتب الثلاثة تعدّ أمهات كتب غريب الحديث المتداولة، غير أنه لم يكن بين تلك الثلاثة وغيرها من الكتب كتاب مرتب يسهل الاطلاع عليه. حتى جاء الإمام أحمد بن محمد الهروي (ت: 401) فصنّف كتابه المشهور في «الجمع بين غربي القرآن والحديث»، مرتبًا له على حروف المعجم على وضع لم يسبق إليه، ولم يشحنه بالمتون والأسانيد والرؤاة، وجمع فيه من غريب الحديث ما في كتب

(30) رواه مسلم في البر، باب تحريم الظلم، رقم (2582).

مَنْ تَقَدَّمَ، وزاد عليه، فجاء كتابًا جامعًا حسنَ الوضع. وكذلك صنَّف ابنُ الجوزيِّ (ت: 514) كتابًا في غريبِ الحديثِ خاصةً نَهَجَ فيه منهجَ الهرويِّ، بل إنَّ كتابه مختصرٌ من كتابِ الهرويِّ، لا يزيدُ عليه إلا الكلمةَ الشَّاذَّةَ، بخلافِ كتابِ أبي موسى المدنيِّ، فإنه لا يذكرُ منه إلا ما دعت إليه الحاجةُ.

بعده جاء محمودُ بنُ عمرِ الزَّمَحْشَرِيُّ، (ت: 538)، فصنَّف كتابه «الفائق»، ورَتَّبَه على وضعِ اختارَه مقفى على حروفِ المعجمِ، ولكن في العُثورِ على معرفةِ الغريبِ منه مشقةٌ، وإن كانت أقلَّ من غيره ممَّا سبقه؛ لأنه جمع في التَّفقية بين إيرادِ الحديثِ مسرودًا جميعه أو بعضه، ثم شرحَ ما فيه من غريبٍ، فيجىءُ شرحُ كلماته الغريبةِ في حرفٍ واحدٍ، فتردُّ الكلمةُ في غيرِ حروفها، فكان كتابُ الهرويِّ أقربَ متناولًا، وأسهلَ مأخذًا. وقد ألَّف أبو موسى محمدُ بنُ أبي بكرِ المدنيُّ الأصفهانيُّ، (ت: 581) كتابًا جمع فيه على طريقةِ الهرويِّ ما فاته من غريبِ القرآنِ والحديثِ.

ثم جاء الإمامُ أبو السَّعاداتِ مباركُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ الشيبانيِّ، المعروف بابنِ الأثيرِ، (ت: 606هـ)، فجمع ما في كتابِ الهرويِّ وأبي موسى من غريبِ الحديثِ والأثرِ، وأضافَ إليه ما عثرَ عليه في كتبِ السنة من صحيحٍ وسننٍ وجوامعٍ ومصنفاتٍ ومسانيدٍ، وقد رمزَ لما في كتابِ الهرويِّ بـ «الهاء»، ولما في كتابِ أبي موسى المدنيِّ بـ «السين»، وسمَّى كتابه «النَّهايةُ في غريبِ الحديثِ والأثرِ».

وقال السيوطيُّ: وهو أحسنُ كتبِ الغريبِ وأجمعها وأشهرها الآن وأكثرها تداولًا، وقد فاته الكثيرُ، فذيلَ عليه الصَّفِيُّ الأرمويُّ، (ت: 723) بذيلٍ لم نقف عليه. وقد لخصَّ النَّهايةَ الحافظُ السيوطيُّ (ت: 911)، في كتابِ سمَّاه «الدُّرُّ النَّثِيرُ تلخيصَ نَهايةِ ابنِ الأثيرِ»، وزاد فيه زياداتٍ، وهو مطبوعٌ الآن مع النَّهاية على هامشه<sup>(31)</sup>.

(31) ابن الأثير في «النَّهاية في غريب الحديث والأثر» المقدمة (ج1/ص5)، ومحمد أبو زهو في «الحديث والمحدثون»

(ص478). محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، القاهرة 1378هـ.

### المبحث الثالث:

طرق تفسير الغريب، وبيان اختلاف ضبطه وتفسيره ومعانيه.

#### المطلب الأول: طرق تفسير الغريب:

من أحسن الطُّرُق التي يفسر بها الغريب أن يأتي التفسير في نفس الرواية من النبي صلى الله عليه وسلم، إمَّا بسؤاله للصَّحابة عن معنى الغريب ثم الإجابة على ذلك، أو بسؤال الصحابة له عن معنى اللفظ الغريب، أو أن يأتي مفسراً عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية أخرى، أو أن يكون مفسراً من قبل الصحابي راوي الحديث، أو التابعي في معرض إدراجه لذلك في الحديث.

أولاً: ما جاء مفسراً عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفس الرواية:

1) ما جاء مفسراً من النبي صلى الله عليه وسلم من حيث اللفظ:

مثال ذلك: عن أبي قتادة بن ربيعٍ رضي الله عنه، أنه كان يحدث، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ»<sup>(32)</sup>.

ففي هذه الرواية بيّن النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الذي أشكل على الصحابة الكرام في تفسير المستريح والمستراح بقوله صلى الله عليه وسلم: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَّوَابُّ».

وإليكم مثلاً آخر، وهو ما ورد عن جابر رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ، وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الدُّرَّةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِرْزُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَعَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ»

(32) رواه البخاري في الرقاق، باب سكرات الموت، رقم (6512)، ومسلم في الجنائز، باب ما جاء في مستريح ومستراح منه، رقم

(950)، والنسائي في الجنائز، باب استراحة المؤمن بالموت، وباب الاستراحة من الكفار، رقم (2392).

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْحَبَالِ؟ قَالَ: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(33)</sup>.

وفي هذه الرواية بين النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الذي أشكل على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، المتعلق بتفسير طينة الحبال، بقوله صلى الله عليه وسلم: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ» أَوْ «عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ».

(2) ما جاء مفسراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى:

مثال ذلك: عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»<sup>(34)</sup>.

معناه: "معناه أن هذا حقيقة المفلس وأما من ليس له مالٌ ومن قلَّ ماله فالنَّاسُ يُسْمَوْنَهُ مُفْلِسًا وَلَيْسَ هُوَ حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ وَرُبَّمَا يَنْقَطِعُ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ وَإِنَّمَا حَقِيقَةُ الْمُفْلِسِ هَذَا الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ فَهُوَ الْهَالِكُ الْهَالِكُ التَّامُّ وَالْمَعْدُومُ الْإِعْدَامَ الْمَقْطَعُ فَتُوخِدُ حَسَنَاتُهُ لِغُرْمَائِهِ إِذَا فَرَعَتْ حَسَنَاتُهُ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ فَوُضِعَ عَلَيْهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَتَمَّتْ حَسَارَتُهُ وَهَلَاكُهُ وَإِفْلَاسُهُ"<sup>(35)</sup>.

. مثال آخر، وهو ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ مِنَ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالُوا: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا بَدَّلُوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ حُكْمَهُمْ لِأَنفُسِهِمْ»<sup>(36)</sup>.

(33) رواه مسلم في الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، رقم (2002)، والنسائي في الأشربة، باب ذكر ما أعد الله عز وجل لشارب المسكر، رقم (5709).

(34) رواه مسلم في البر، باب تحريم الظلم، رقم (2581).

(35) النووي في شرحه على «صحيح مسلم»، (ج16/ص136).

(36) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» مسند السيدة عائشة رضي الله عنها (ج40/ص442)، رقم (24398). أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: 241هـ)، المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط. عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن



وهنا جاء التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى هذا التركيب، بسؤاله عن السابق إلى ظلّ الله تعالى، ثم أجابهم بقوله: «الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا بِدَلْوِهِ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ حُكْمَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ».

مثال آخر: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {يَوْمَئِذٍ نُخَبِّرُكَ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: 4] قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا» رواه أحمد<sup>(37)</sup> والترمذي<sup>(38)</sup>.

وهنا أيضاً جاء التفسير من النبي صلى الله عليه وسلم لهذا المعنى هذا التركيب، بسؤاله، أتدرون ما أخبارها؟ ثم أجابهم بقوله: «فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا».

### 3) ما كان تصحيحاً للمفاهيم وتوجيهاً للمعنى:

1) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَلِّدُ لَهُ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُفَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَمَا تَعْدُونَ الصَّرْعَةَ فِيكُمْ؟ قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ، قَالَ: لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»<sup>(39)</sup>.

قال النووي (ت: 676): "وَأَصْلُ الرَّقُوبِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يَعِيشُ لَهُ وَلَدٌ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّكُمْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّقُوبَ الْحَزُونُ هُوَ الْمَصَابُ بِمَوْتِ أَوْلَادِهِ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ شَرَعًا بَلْ هُوَ مَنْ لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي حَيَاتِهِ فَيَحْتَسِبُهُ يُكْتَبُ لَهُ ثَوَابٌ مُصِيبَتِهِ بِهِ وَثَوَابُ صَبْرِهِ عَلَيْهِ وَيَكُونُ لَهُ فَرْطًا وَسَلْفًا"<sup>(40)</sup>.

التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

(37) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» مسند أبي هريرة رضي الله عنه، (ج14/ص455)، رقم (8867).

(38) رواه الترمذي في التفسير، باب ومن سورة إذا زلزلت، رقم (3350) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(39) رواه مسلم في البر، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم (2608).

(40) النووي في شرحه على «صحيح مسلم» (ج16/ص162).

و(الصُّرْعَةُ) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي يَصْرَعُ النَّاسَ كَثِيرًا، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنْكُمْ كَذَلِكَ تَعْتَقِدُونَ أَنَّ الصُّرْعَةَ الْمَمْدُوحَ الْقَوِيَّ الْفَاضِلُ هُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ بَلْ يَصْرَعُهُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ شَرَعًا بَلْ هُوَ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعَضْبِ فَهَذَا هُوَ الْفَاضِلُ الْمَمْدُوحُ الَّذِي قَالَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى التَّحَلُّقِ بِخُلُقِهِ وَمُشَارَكْتِهِ فِي فَضِيلَتِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ" (41).

(2) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُونَ فِيمَا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه:124] أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ تَنِيْنًا، أَتَدْرُونَ مَا التَّنِيْنُ؟ سَبْعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعُ رُءُوسٍ يَلْسَعُونَهُ، وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (42).

فَقَدْ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّبَاهُ الصَّحَابَةُ رَضُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِلَى عِبَارَةِ غَرِيبَةٍ وَهِيَ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ، ثُمَّ بَيْنَ لَهُمْ أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ الْكَافِرُ يَعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِالتَّنِيْنِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ وَصْفَهُ إِلَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُمْ وَصْفًا لِالتَّنِيْنِ غَيْرَ الَّذِي فِي عَقُولِهِمْ.

#### 4) مَا جَاءَ مَفْسَّرًا عَنِ الصَّحَابِيِّ:

مِثَالُ ذَلِكَ: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْبِرِي هَذَا عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرَعِ الْجَنَّةِ " قَالَ: فَقَالَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ أَتَدْرُونَ مَا الثُّرْعَةُ؟ هِيَ الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَهَذَا هُوَ الْوَجْهَ عِنْدَنَا (43).

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَاءَ التَّفْسِيرُ مِنَ الصَّحَابِيِّ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِقَوْلِهِ: أَتَدْرُونَ مَا

(41) النووي في شرحه على «صحيح مسلم» (ج16/ص161).

(42) الأمير علاء الدين علي بن بلبان، في «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» برقم (3122). ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988م.

(43) أحمد في «المسند» برقم (22841)، وأبو عبيد القاسم بن سالم في «غريب الحديث» (ص6).

التُرْعَة؟ هي الباب من أبواب الجنة.

مثال آخر: عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: «خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّحُ بَيْنَ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ»، وَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ بِلَالٌ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: حُبِسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَوَّمُ النَّاسَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ شِئْتُمْ، فَأَقَامَ بِلَالٌ الصَّلَاةَ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَلَّى «فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ يَشُقُّهَا شَقًّا، حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ»، فَأَخَذَ النَّاسُ بِالتَّصْفِيحِ - قَالَ سَهْلٌ: هَلْ تَدْرُونَ مَا التَّصْفِيحُ؟ هُوَ التَّصْفِيحُ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا التَّفَتَّ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّفِّ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ، «وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّى»<sup>(44)</sup>.

في هذا الحديث جاء التفسير للغريب من الصحابي راوي الحديث: بقوله: «هَلْ تَدْرُونَ مَا التَّصْفِيحُ؟ هُوَ التَّصْفِيحُ».

## 5) ما جاء مفسراً عن التابعي:

مثال ذلك: قول الزهري (ت:125) في رواية حديث بدء الوحي الذي يرويه عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت «أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ...»<sup>(45)</sup>.

(44) رواه البخاري في صلاة الجماعة، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الإمام الأول فتأخر الأول أو لم يتأخر جازت الصلاة، رقم (137)، وفي العمل في الصلاة، باب ما يجوز من التسبيح والحمد في الصلاة للرجال، رقم (1201)، وباب التصفيق للنساء، رقم (1204)، وباب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل به، رقم (1218)، وفي السهو، باب الإشارة في الصلاة، رقم (1234)، وفي الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس، رقم (2690)، وباب قول الإمام: اذهبوا بنا نصلح، رقم (2693)، وفي الأحكام، باب الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم، رقم (7190)، ومسلم في الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم، رقم (421).

(45) رواه البخاري في بدء الوحي، باب كيف بدء الوحي، رقم (3) وفي الأنبياء، باب {واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً}، رقم (3392)، وفي تفسير سورة {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، رقم (4953)، وفي التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم (6982)، ومسلم في الإيمان، باب بدء الوحي برسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم

فقوله «وهو التَّعَبْدُ»: هذا تفسير من قبل الزُّهري راوي الحديث، وهو داخل في باب الإدراج في المتن لبيان الغريب.

### ثانياً . ما جاء مفسراً في روايةٍ أخرى:

قال ابن الصَّلَاح (ت: 643): "وأقوى ما يعتمد عليه في تفسير غريب الحديث: أن يُظْفَر به مفسراً في بعض روايات الحديث، نحو ما ورد في حديث ابن صَيَّاد من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «قَدْ حَبَّأْتُ لَكَ حَبِيئًا، فما هو؟ قال: الدُّخُ». فهذا خفي معناه وأعضل، وفسه قوم بما لا يصحُّ، وجاء في معرفة علوم الحديث للحاكم أنه الدخ بمعنى الزخ الذي هو الجماع، وهذا تخليط فاحش يغيظ العالم والمؤمن. وإنما معنى الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: قد أضمرتُ لك ضميراً، فما هو؟ فقال: الدُّخُ، بضم الدال، يعني الدُّخَان، والدُّخُ هو الدُّخَان في لغة، إذ في بعض روايات الحديث ما نصه: ثم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ حَبَّأْتُ لَكَ حَبِيئًا» وَحَبَّأَ لَهُ {يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} [الدخان: 10]. فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أخْسَأُ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، وهذا ثابت صحيح، خرَّجه الترمذي<sup>(46)</sup> وغيره. فأدرك ابن صَيَّاد من ذلك هذه الكلمة فحسب، على عادة الكُفَّان في اختطاف بعض الشيء من الشياطين، من غير وقوف على تمام البيان. ولهذا قال له: «أخْسَأُ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ» أي، فلا مزيد لك على قدر إدراك الكُفَّان، والله أعلم"<sup>(47)</sup>.

مثال آخر: حديث عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه في صلاة المريض مرفوعاً: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»<sup>(48)</sup>.

(160).

(46) رواه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في ذكر ابن صائد، رقم (2250)، وفي الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال، رقم (2236).

(47) ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص274)، والحديث متفق عليه، ورواه أبو داود في الملاحم، باب في خير ابن صائد، رقم (4329)، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في ذكر ابن صائد، رقم (2250)، وفي الفتن، باب ما جاء في علامة الدجال، رقم (2236).

(48) رواه البخاري في تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد بالإيماء، رقم (1117)، وباب صلاة القاعد، رقم (1115)، وباب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، رقم (1117)، وأبو داود في الصلاة، باب في صلاة القاعد، رقم (951) و(952)، والترمذي في الصلاة،

وقد فسّر قوله: «عَلَى جَنْبٍ» حديثُ عليٍّ رضي الله عنه، ولفظه «عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ»<sup>(49)</sup>.

مثال آخر: حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً»<sup>(50)</sup>.

و«البدنة» في لفظ الحديث: تطلق على الإبل والبقر، قال العلماء: المراد هنا الإبل، وقد ورد في مصنف عبد الرزاق الصنعاني (211هـ)، بلفظ: «فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ الْجُزُورِ»<sup>(51)</sup>. فهذا الحديث الذي أورده عبد الرزاق يفسر المراد بالبدنة، وهو الجزور.

ثالثاً: ما جاء مفسراً من قبل علماء اللغة:

وهذا كثير تعجُّ به كتب الشروح الحديثية، ففي كثير من الأحاديث النبوية يذكرون غريب اللفظ؛ وذلك لأنَّ الناس في كلِّ زمان يصبح اللفظ البين الواضح غريباً لديهم بسبب بُعدهم عن اللغة.

مثلاً: في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةً، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا يُؤَخِّرُهَا، وَأَحْيَانًا يُعَجِّلُ، كَانَ إِذَا رَأَاهُمْ قَدِ اجْتَمَعُوا عَجَلًا، وَإِذَا رَأَاهُمْ قَدِ أَبْطَأُوا آخَرَ، وَالصُّبْحَ كَانُوا - أَوْ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّيهَا بِغَلَسٍ»<sup>(52)</sup>.

---

باب ما جاء أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، رقم (372)، والنسائي في قيام الليل، باب فضل صلاة القاعد على صلاة النائم برقم (1660).

(49) أخرجه الدارقطني في «سننه» (377/2).

(50) رواه البخاري في الجمعة، باب فضل الجمعة، رقم (3)، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل، رقم (894)، ومسلم في الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، رقم (850)، وباب فضل التهجير يوم الجمعة، رقم (587)، وأبو داود في الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، رقم (351)، والترمذي في الصلاة، باب ما جاء في التبكير إلى الجمعة، رقم (499)، والنسائي في الجمعة، باب التبكير إلى الجمعة، وباب وقت الجمعة، رقم (1388).

(51) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (ج3/ص258). عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: 211هـ)، المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ.

(52) رواه البخاري في مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، رقم (560)، وباب وقت العشاء إذا اجتمع الناس أو تأخروا، رقم (565)،

غريب الحديث: "الهجرة": هي شدة الحر بعد الزوال، مأخوذة من هجر الناس أعمالهم لشدة الحر. "نقية": صافية، لم تدخلها صفرة ولا تغير. "إذا وجبت": سقطت وغابت، يعنى الشمس. "الغلس": بفتح الغين واللام، ظلام آخر الليل مع ضياء الصبح" (53).

المطلب الثاني: الاختلاف في ضبط الغريب، وتفسيره، ومعانيه.

أولاً: الاختلاف في ضبط الغريب:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أُنبئُكُمْ مَا الْعِضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ» (54).

لفظ "العضة": هذه اللفظة رووها على وجهين أحدهما "العِضَةُ" بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة، والثاني "العَضَةُ" بفتح العين وإسكان الضاد على وزن الوجه، وهذا الثاني هو أشهر في روايات بلادنا، والأشهر في كتب الحديث وكتب غريبه، والأول أشهر في كتب اللغة، وقد نقل القاضي أنه رواية أكثر شيوخهم وتقدير الحديث، والله أعلم، ألا أنبئكم ما العضة الفاحش الغليظ التحريم؟ (55).

ثانياً: الاختلاف في تفسير الغريب:

نقل أبو جعفر الطحاوي (ت: 321): في «شرح مشكل الآثار»: «باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذه على أصحابه في بيعته إياهم أن لا يعضه بعضهم بعضاً»، بسنده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَخَذَ عَلَى التَّسَاءِ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا يَعْضَهُ

ومسلم في المساجد، باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها، رقم (646)، وأبو داود في الصلاة، باب وقت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، رقم (397)، والنسائي في المواقيت، باب تعجيل العشاء، رقم (527).

(53) انظر: «تيسير العلام شرح عمدة الأحكام» عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (ص87)، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن محمد بن حمد البسام (ت: 1423هـ)، تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1426 هـ / 2006 م.

(54) أخرجه مسلم في البر والصلة، باب تحريم النميمة، رقم (2606).

(55) ابن الأثير في «النهاية»، مادة (ع ض هـ) (ج3/ص254). وانظر تعليق عبد الباقي على صحيح مسلم (ج4/ص2012).

بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَمَنْ أَصَابَ مِنْكُمْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً فَعَجَلَتْ عُقُوبَتُهُ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَحْرَتْ عُقُوبَتُهُ فَأَمَرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ». فعندما تأملنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث: «وَلَا يَعْضَهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا» لنقف على المراد به إن شاء الله. فوجدنا الإمام أبا إبراهيم المزني (ت: 264) قد حدثنا قال: قال الشافعي (ت: 204): مَنْ كَذَبَ عَلَى أَخِيهِ فَقَدْ عَضَّهٗ، ووجدنا أبا قُرَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ حُمَيْدٍ قد حدثنا قال: سمعت سعيد بن كَثِيرِ بْنِ عُفَيْرٍ يقول: العاضَةُ السَّاحِرَةُ. فكان فيما ذكرنا عن المزني، عن الشافعي أنَّ المراد به الكذب، وكان فيما ذكرناه عن أبي قُرَّةَ، عن ابن عُفَيْرٍ أن المراد به هو السِّحْرُ، ثم وجدنا في ذلك ما هو أعلى من هذين القولين. وهو قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ؟ قَالَ: هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ " وقول عبد الله أيضًا، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ؟ قَالَ: هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ ". وقوله أيضًا: " كُنَّا نَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: إِنَّ الْعُضَةَ هُوَ السِّحْرُ، وَإِنَّ الْعُضَةَ فِيكُمْ الْيَوْمَ الْقَالَةُ ". وقول أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْعُضَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ. قَالَ: هُوَ نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ لِيُفْسِدُوا بَيْنَهُمْ».

قال أبو جعفر: ووجدنا علي بن عبد العزيز قد أجاز لنا ما ذكر لنا أنه سمعه من أبي عبيد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: " أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعُضَةُ؟ " قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " هِيَ النَّمِيمَةُ ". قال أبو عبيد (ت: 124): وكذلك هي عندنا... والله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك. والله نسأله التوفيق "(56)".

### ثالثًا: الاحتمالات المختلفة لمعاني اللفظ الغريب:

ففي حديث عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِحَبِيرٍ، فَهَذَا أَوَانٌ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَهْرِي مِنْ

(56) أبو جعفر الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (ج6/ص170). الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن

سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة

ذَلِكَ السُّمِّ»<sup>(57)</sup>.

قال ابن الأثير في «النهاية»: «الأبهر عرقٌ في الظهر، وهما أبهران. وقيل هما الأكلان اللذان في الذراعين. وقيل هو عرقٌ مُسْتَبِطٌ القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة. وقيل الأبهر عرقٌ منشؤه من الرأس ويمتدُّ إلى القدم، وله شرايينٌ تتصلُّ بأكثرِ الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يُسمَّى النامة، ومنه قولهم: أسكت الله نامةً أي أمانته، ويمتدُّ إلى الحلق فيسمى فيه الوريد، ويمتدُّ إلى الصدر فيسمى الأبهر، ويمتدُّ إلى الظهر فيسمى الوتين، والفؤاد معلقٌ به، ويمتدُّ إلى الفخذ فيسمى النساء، ويمتدُّ إلى الساق فيسمى الصافن». اهـ<sup>(58)</sup>.

. وفي حديث الاستسقاء «بَشِقَ الْمَسَافِرُ وَمُنِعَ الطَّرِيقُ»<sup>(59)</sup>.

قال ابن الأثير: قال البخاري: أي انسَدَّ وقال ابن دُرَيْدٍ: بَشِقَ: أَسْرَعُ، مِثْلَ بَشَكَ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَأَخَّرَ. وَقِيلَ حُبْسَ. وَقِيلَ مَلَّ. وَقِيلَ ضَعْفَ. وقال الخطابي: «بَشِقَ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ لَثِقٌ مِنَ اللَّثَقِ: الْوَحْلُ، وَكَذَا هُوَ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَى لَثِقَ الثِّيَابِ عَلَى النَّاسِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِأَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَمَّا كَثُرَ الْمَطْرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَثِقَ الْمَالُ. قَالَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَشَقًا، أَيْ صَارَ مَزَلَّةً وَزَلَقًا، وَالْمَيْمُ وَالْبَاءُ يَتَقَارِبَانِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا هُوَ بِالْبَاءِ مِنَ بَشَقْتُ الثَّوْبَ وَبَشَكَتُهُ إِذَا قَطَعْتَهُ فِي خِفَّةٍ، أَيْ قُطِعَ بِالْمَسَافِرِ. وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ بِالنُّونِ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَشِقُ الظَّنِّي فِي الْحِبَالَةِ إِذَا عُلِقَ فِيهَا. وَرَجُلٌ بَشِقٌ: إِذَا كَانَ يَمُنُّ

(57) رواه البخاري تعليقاً في المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، رقم (4428). قال الحافظ في "الفتح" (ج8/ص131): "وصله البزار والحاكم والإسماعيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد". ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

(58) ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، مادة (أ ل ل) (ج1/ص61). والحديث رواه أبو بكر البزار في «مسنده» بهذه الرواية برقم (8007) وله شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبید الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292م) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت 1988م)، وانتهت (2009م).

(59) رواه البخاري في الاستسقاء، باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء، برقم (1029).



يَدْخُلُ فِي أُمُورٍ لَا يَكَادُ يَخْلُصُ مِنْهَا" (60).

وفي حديث الصديق لما عُرِضَ عليه كلامٌ مُسَيِّمَةٌ، قال: "إِنَّ هَذَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِيَّالِي". قال ابن الأثير: "أي، من ربوبية. والإيُّ، بالكسر هو الله تعالى. وقيل: الإيُّ، هو الأصل الجيد، أي لم يجيء من الأصل الذي جاء منه القرآن. وقيل: الإيُّ، النسب والقرابة. فيكون المعنى: إن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق والإدلاء بسببٍ بينه وبين الصدق" (61).

وفي الحديث: «إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ: إِنَّ أَهْلَ خَيْبَرَ أَسْرَوْا مُحَمَّدًا وَيُرِيدُونَ أَنْ يُرْسِلُوا بِهِ إِلَى قَوْمِهِ لِيَقْتُلُوهُ، فَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يُرْسِلُونَ بِهِ الْعَبَّاسَ».

قال ابن الأثير: "يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِرْبَاسِ وَهُوَ الْمِرَاعِمَةُ: أَي يُسْمِعُونَهُ مَا يُسَخِطُهُ وَيَغِيظُهُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءُوا بِأُمُورٍ رُبِسَ: أَي سُودَ، يَعْنِي يَأْتُونَهُ بِدَاهِيَةٍ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الرَّبِيسِ وَهُوَ الْمَصَابِ بِمَالٍ أَوْ غَيْرِهِ: أَي يُصِيبُونَ الْعَبَّاسَ بِمَا يَسُوءُهُ" (62).

#### الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي وفقني لجمع هذا البحث وترتيبه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ما دامت السموات والأرض، وبعد: فإنني أود أن أذكر أهم نتائج البحث فيما يأتي: أولاً: وجوب التثبت في القول قبل الكلام في غريب الحديث، لأنه به تعرف معاني الأحاديث وعلى ذلك تقام الأحكام. فهذا علم يقوم به فحول الرجال بناء على أصول واضحات، وليس رجماً بالغيب، بعيداً عن الحق والصواب.

(60) ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، مادة (بشق) (ج1/ص130).

(61) ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، مادة (أ ل ل)، (ج1/ص61). والحديث ذكره ابن كثير في «تفسيره»، (ج4/ص255). ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ - 1999م، وانظر: أحمد الخراط في «بيان منهج ابن الأثير في مصنفه النهاية في غريب الحديث» (ص55). أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر»، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 2010م.

(62) ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر»، مادة (ر ب س)، (ج2/ص184). ولم أقف على هذا الحديث في المصادر الحديثية التي بين يدي. وانظر: أحمد الخراط في كتابه المذكور آنفاً (ص55).

ثانيًا: لا يجوز لأيِّ عالم أن يقطع بتفسير لفظة غريبة وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد الاطلاع على أقوال العلماء فيها، لاختلاف علماء الغريب في تحديد دلالة بعض الألفاظ الغريبة ومعانيها.

ثالثًا: العلم بالغريب يجنب المحدث الزلل في فهم الحديث، ويجنب الفقيه الزلل في الاستدلال به على إثبات حكم أو نفيه أو توجيهه بشكل صحيح. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

### ثبت المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (ت: 235هـ) المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد. الرياض، الطبعة الأولى، 1409م.
3. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي. محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية. بيروت، 1399هـ / 1979م.
4. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكرم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، 1389 هـ، 1969 م.
5. ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، (ت: 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر. سوريا، دار الفكر المعاصر. بيروت، 1406هـ. 1986م.
6. ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم الدارمي البستي (ت: 354هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988م.
7. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
8. ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، شرح علل الترمذي، تحقيق د. نور الدين عتر، دار الملاح، دمشق.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) اختصار علوم الحديث، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة الثانية 2008م. ص (144).

10. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ / 1999م.
11. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711هـ) **لسان العرب**، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
12. أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، **غريب الحديث**، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1985هـ، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي.
13. أبو بكر بن أبي شيبة العبسي، (ت: 235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.
14. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، **السنن**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1994م.
15. أبو شعبة، محمد بن محمد بن سويلم، (ت: 1403هـ)، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، دار الفكر العربي، 2006م
16. أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (ت: 1423هـ)، **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهرسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1426 هـ / 2006 م.
17. أبو غبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، 1384هـ - 1964م.
18. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ) **المسند**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
19. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، **منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر»**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، 2010م.
20. البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، **صحيح البخاري**: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت 1407هـ. 1987م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
21. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: 292هـ) **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).
22. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت: 279هـ)، **السنن/الجامع**، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
23. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: 388هـ)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، الطبعة: 1402هـ / 1982م.

24. الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي الدارقطني (ت: 385هـ)، سنن الدارقطني، دار المعرفة، بيروت 1386/1966م، المحقق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
25. السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: 902هـ)، الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، تحقيق: أبو عائش عبد المنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، الطبعة الأولى، 2001م.
26. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري المعروف بالطحاوي، شرح مشكل الآثار، (ت: 321هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1415 هـ / 1494م.
27. عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: 211هـ)، المصنف، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403هـ، الطبعة الثانية، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي.
28. علي بن سلطان محمد القاري، (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1422 هـ. 2001م.
29. العيني: بدر الدين محمود بن أحمد (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت. (دون تاريخ، مصورة عن إدارة الطباعة المنيرية).
30. القاضي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: 544هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث. مادة (ش ف ق)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، ودار التراث. (1978م).
31. محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ.
32. محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1378هـ.
33. مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
34. النسائي، أحمد بن شعيب (ت: 303)، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1406 هـ / 1986م.
35. نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، 1418 هـ / 1997م.
36. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث. تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ / 1985 م.
37. النووي، يحيى بن شرف بن مري النووي (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.